دلالة صفات الأَصوات في سياق أوصاف الماء في القرآن الكريم

مسعود سليمان مصطفى *

تأريخ التقديم: 2022/9/24 تأريخ القبول: 2022/10/15

المستخلص:

لا شكَّ أَنَّ اللغة بمختلف مستوياتها أَبرز وسيلة من وسائل التواصل, والصوت أصغر وحدة من وحدات اللغة يسهم في تغيير المعنى, وقد بيّنت من خلال البحث كيف أن للصوت تناسباً مع المعاني التي تُشكّلها الأَصوات, سواء أكان بتشكّله مع أصوات أخرى أم بتفرّده, وبدا ذلك واضحاً من خلال صفات الأصوات التي تَشكّلت منها الآيات التي وردت في سياق أوصاف الماء في القرآن الكريم.

وبعد استقراء مواضع ورود أوصاف الماء في القرآن الكريم بدا لي أن ينتظم البحث في مبحثين مسبوقين بتوطئة عن الصفات التي استعملت في البحث بوصفها أدواتاً اعتُمد عليها في التحليل, خُص المبحث الأول بدلالة صفات الأصوات في سياق ما وقع من أحداث, في حين خُص الثاني بدلالة صفات الأصوات في سياق ما لم يقع من أحداث, وخلص البحث إلى جملة من النتائج لعلّ أهمها التناسق والانسجام بين صفات الأصوات والسياق الذي وردت فيه؛ فسياق الترهيب يتطلب – غالباً – أصواتاً تتسم بالقوة والشدة؛ لأنها أشد وقعاً على النفس وأكثر تأثيراً عليها.

الكلمات المفتاحية: انسجام, أصوات, الكلام العربي, وضوح, المعاني.

المقدمة

لا يزال ميدان الدراسات الصوتية القرآنية خصباً؛ لقلة وارديه قياساً بالدراسات اللغوية الأخرى, ويبدو أن من أسباب ذلك ما يتطلبه من ربط بين الأصوات والمعاني التي تكتنف ما يتولد من تشكّل الأصوات, ومما دعانا لاختيار دلالة صفات الأصوات في سياق أوصاف الماء في القرآن الكريم ميداناً للبحث تنوعُ ما وُصف به الماء في الآيات القرآنية.

* أُستاذ مساعد/قسم اللغة العربية/كلية التربية للعلوم الإِنسانيَّة/جامعة الموصل.

وبعد قراءة متأنية لآيات البحث البالغة (26) آية وعملِ جدول صوتي خاص بها والتأمل فيها ارتأينا أن ينتظم في مبحثين مسبوقين بتوطئة عن أهم صفات الأصوات التي اتكأنا عليها في تحليل الآيات صوتياً, وقد نالت صفات الجهر والهمس والشدّة والرخاوة قدراً كبيراً من العناية في التحليل؛ لأنها تمتاز بكونها تعكس دلالة القوة والضعف على الصوت المتحلي بها, فضلاً عن اندراج أصوات كثيرة تحتها, فجاء المبحث الأول بعنوان: دلالة صفات الأصوات في سياق ما وقع من أحداث, وضمّ مطلبين؛ خُص الأول بسياق خَلْق الإنسان, في حين خُصّ الآخر بسياق إنزال الماء والحاجز بين ماءين, وجاء المبحث الثاني بعنوان: دلالة صفات الأصوات في سياق ما لم يقع من أحداث, وضمّ مبحثين؛ خُص الأول بسياق أحداث في الدنيا, في حين خصّ الآخر بسياق أحداث في الآخرة, وقد اخترنا آيتين في كل مطلب بوصفهما عينتين للتحليل, وانتهى البحث بخاتمة ضمت النتائج التي توصل إليه.

والجدير بالذكر أن عينة البحث ضمت أوصاف الماء المذكور بلفظه الموصوف بمفرد كـ(ماء مهين) و(وماء منهمر)، وما اقتُصر فيه على صفته كالصّيب والوابل، وما كان صفة لمصدره كالعين والبحر.

توطئة:

لا بد من ذكر بعض المصطلحات الصوتية التي وردت في البحث بوصفها أدواتاً اتكأ عليها البحث في التحليل , ووضع الجدول الصوتي لآيات البحث التي أدرجناها في جدول بينّا فيه السياق الذي وردت فيه كل آية من تلك الآيات, ومن المصطلحات:

الجهر والهمس:

عرّف سيبويه (ت180ه) المجهور بأنَّه: "حرف أشبعَ الاعتمادُ في موضعه، ومَنع النفَسَ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت [...] وأما المهموس فحرف أضعف الاعتمادُ في موضعه حتى جرى النفَسُ معه"[1] .

(1) الكتاب: 434/4 .

أمَّا علماء الصوت المحدثون فقد اعتمدوا في تعريفهم للأصوات المجهورة والمهموسة على تذبذب الوترين الصوتيين أو عدم تذبذبهما؛ فالأصوات المجهورة عندهم تتمثل بالأصوات التي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بها، وتتمثل الأصوات المهموسة بالأصوات التي لا يهتز أو لا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بها[1]، فالأصوات المجهورة تكون أكثر وضوحاً في السمع من الأصوات المهموسة[2]؛ بسبب التنغيم الذي يحدثه الوتران الصوتيان[3], فالجهر من صفات القوة , والهمس من صفات الضعف[4], والأصوات المجهورة في العربية هي: (الألف، الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، الظاء، العين، الغين، اللام، الميم، النون، الواو، الياء)، والأصوات المهموسة هي: (الهمزة، التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء)[5] .

الشِّدة والرخاوة والتوسط:

عرّف سيبويه الشديد بقوله: "الذي يمنع الصوت أن يجري فيه [...] وذلك أنك لو قلت: الْحَجِّ ثم مددت صوتك لم يجرِ ذلك"[6] ، وقال عن الصوت الرخو: "وذلك إذا قلت: الطَّسْ، وانْقَضْ وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت"[7] ، ولم يذكر

(1) الأصوات اللغوية: 20 ، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 238، والمصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: 105 .
(2) ينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: 76 .
(3) الأصوات اللغوية: 124، 125 .
(4) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 137/1، ومفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: 51 ، والدقائق المحكمات في المخارج والصفات وما يتعلق بهما من الأحكام المهمات: 121 .
(5) ينظر: الأصوات اللغوية: 21 ، وفي البحث الصوتي عند العرب: 44، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 240 .
(6) الكتاب: 434/4 .
(7) المصدر نفسه: 434/4 ، 435 .

تعريفاً للتوسط بهذا اللفظ، ولكنه ذكر العينَ بقوله: "وأما العين فبين الرخوة والشديدة"[1].

وقد اعتمد المحدثون في تعريفهم للشدة والرخاوة على حالة ممر القناة الصوتية؛ فقالوا عن الصوت الشديد: الصوت الذي يحصل عند النطق به انحباس لمجرى النفَس عند عضوين من أعضاء النطق لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة، ويُحدث النفَسُ عندئذٍ صوتاً انفجارياً، أما الرخو: فهو الصوت الذي عند النطق به لا ينحبس النفَس انحباساً تاماً وإنما يحصل ضيق لمجرى النفَس، وهذا الضيق في المجرى يحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى، وتسمى الأصوات الرخوة بالاحتكاكية، وإذا لم يُحبس النفَسُ حبساً محكماً بحيث يجد له مسرباً ينفذ منه دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف كان الصوت حينئذٍ متوسطاً ، أي: لا هو بالشديد ولا بالرخو[2]، وعلى هذا تكون الشدة من صفات القوة، والرخاوة من صفات الضعف[3].

والأصوات الشديدة في العربية هي: (الهمزة، الباء، التاء، الجيم، الدال، الطاء، القاف، الكاف)[4] ، أَمَّا الأصوات الرخوة فهي: (الثاء، الحاء، الخاء، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الظاء، الغين، الفاء، الهاء، الواو والياء المتوسطتين بين الطول والقصر)[5] ، والأصوات المتوسطة هي: (الراء، العين، اللام، الميم، النون)[6] .

---

(1) المصدر نفسه: 435/4 .

(2) الأصوات اللغوية: 23 ، 24 ، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 257 .

(3) الكشف عن وجوه القراءات السبع: 137/1 ، وينظر: النشر في القراءات العشر: 202/1 ، ومفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: 51 .

(4) الكتاب: 434/4 ، ودراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح: 281 .

(5) ينظر: الكتاب: 435/4 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 260 ، 261 .

(6) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 260 ، 216 ، ودراسات في فقه اللغة: 281 .

الجدول الصوتي للآيات

تسلسل الآية	الهمزة	الألف		الباء	التاء	الثاء	الجيم	الحاء	الخاء	الدال	الذال	الراء	الزاي	السين	الشين	الصاد	الضاد	الطاء	الظاء	العين
		الطويل	القصير																	
١	٤	٨	٢١	٤	٢		١	٢		١	٢	٤		٢		٤		١	١	٤
٢	٩	٢١	٤٥	٧	٤	٢			١	٤	٣	٥		٢	١	٤		١	٢	٢
٣	٧	١٣	٣٦	١٠	١٠	٢	١				١	٣		١		٣	٢	١		٢
٤	٧	١٣	٣٦	١٠	١٠	٢	١				١	٣		١		٣	٢	١		٢
٥	٢	٣	٦				١			٢		١		١		١				
٦	١٠	١٤	٣٠	٦	٤	٢	١	٢		٢		٧		٤	٥			١	٢	١
٧	٢	٣	١٢	٢	٢			١				١		١		١		٢		١
٨	٤	٥	٢١	٢	١			٢		١	١	٦	١	٣	١			١		
٩	١	٨	٢٢	٤	١		٦	٤	١		٤	٦	١							٢
١٠	١	٢	٨		١	١	١							٢						١
١١	٣	١٣	٣٦	٥	١١		٣	٤	٢		٣	٨		٤	٢		١	١		٢
١٢	١٠	١٠	٤٠	٤	٣	٣	٣	١	٢		٢	٨	٢	٣		١	١	١		٣
١٣	٩	١٥	٥٢	٤	٨	٣	١	١	٢	٢	٢	١٣		٣	٢	١		٣		٥
١٤	٩	١٥	٥٢	٤	٨	٣	١	١	٢	٢	٢	١٣		٣	٢	١		٣		٥
١٥	٣	٦	١٦	٥	٢		١	٢		١		١	٢	٢		١				
١٦	٣	٤	٧	٣	١			١				١		٢						
١٧	١	١	٢	١										١						
١٨	٢	٤	٨		١		٣					١			٢					١
١٩	٧	٢	١٢	٢	٢			١				٢				١				١
٢٠	٧	٢	١٢	٢	٢			١				٢				١				١
٢١	٣	٤	١٤		٢					١		١		٢				٢		١
٢٢		٣	٤	١	١									٣						١
٢٣	٢	١	٤						١											
٢٤	٢	٩	٩				١		١			٣		٢	١					١
٢٥	٢	٥	٦		١	١	٣					١	١			١				١
٢٦	١	٢	١						١	١										

الغين	الفاء	القاف	الكاف	اللام	الميم	النون	الهاء	الواو			الياء			الأصوات المجهورة	الأصوات المهموسة	الأصوات الشديدة	الأصوات الرخوة	الأصوات المتوسطة	المجموع
								الطويل	المتوسط	القصير	الطويل	المتوسط	القصير						
	٣	٢	٢	٦	١٠	٨	٤	١	٦	٩	٤	٣	١٤	١٠٧	٢٦	١٧	٢٧	٣٢	١٣٣
	٥	٤	٥	٢٧	١٤	١٤	٩	٨	٨	١١	٢	١٠	٢٣	٢٠٦	٤٧	٣٤	٤٧	٦٢	٢٥٣
١	٦	١	٢	١٧	١٢	١٣	٧	٢	٧	١٢	٣	٣	١٨	١٥٦	٤٠	٣٢	٣٣	٤٧	١٩٦
١	٦	١	٢	١٧	١٢	١٣	٧	٢	٧	١٢	٣	٣	١٨	١٥٦	٤٠	٣٢	٣٣	٤٧	١٩٦
		١			٥	٤	٢		٣	٢	٢	١	٤	٣٤	٧	٦	٨	١٠	٤١
٢	٥	٥	٣	٩	١٠	١١	٤	٣	٦	١٢	٢	٥	١٥	١٣٨	٤٥	٣٢	٣٧	٣٨	١٨٣
١	١			٣	١	٢	٢	١	٢	٢		٢	١	٣٤	١٢	٨	١١	٨	٤٦
				٤	٥	٥	٣	١	٣	٢	٢	٤	٤	٦٧	١٥	٩	١٨	٢٠	٨٢
	١			٥	٥	٧	٤	١	٥	٨	١	٢	٣	٩٠	١٢	١٢	٢٢	٢٥	١٠٢
				٤	٩	٣	٢	١		٢	١		٤	٣٦	٧	٣	٥	١٧	٤٣
٢	٤		٥	١٥	٧	١٦	٦	٦	٨	١٢	٢	٤	١٣	١٥٦	٤٢	٢٨	٤٠	٤٨	١٩٨
	٦		٣	١٥	١٤	١٢	٧	٣	١	١٣	٣	٤	١٣	١٥١	٤٠	٢٤	٣٣	٥٢	١٩١
٣	٧	٣	٢	١٩	٢٩	٢٠	١١	٣	٨	١٥	٦	٤	٢٥	٢٢٦	٥٥		٤٧	٨٦	٢٨١
٣	٧	٣	٢	١٩	٢٩	٢٠	١١	٣	٨	١٥	٦	٤	٢٥	٢٢٦	٥٥	٣٢	٤٧	٨٦	٢٨١
	١		١	٢	٦	٨	١		٣	١	٢		٤	٥٨	١٣	١٣	١٢	١٧	٧١
	٢				٥	٢	١		١	١			٤	٢٨	١٠	٧	٧	٨	٣٨
			١		٣			١	١				١	١٠	٣	٣	٢	٣	١٣
	١		١	٤		٤	١	١	٢	٤				٣٢	٨	٧	٦	١٠	٤٠
١	١	١	٢	١	٨	٤			١	٥	٢	٢	٣	٤٦	١٥	١٤	٧	١٦	٦١
١	١	١	٢	١	٨	٤			١	٥	٢	٢	٣	٤٦	١٥	١٤	٧	١٦	٦١
١		٤		٣	٣	٢	١	١	٢	١		١	٣	٣٩	١٤	١٢	٧	١١	٥٣
	١			٢	٢	٢	١			١	٢	١		١٩	٦	٢	٦	٧	٢٥
		١	١	٢	٧	٢	١			٢		١	٢	٢١	٦	٤	٣	١١	٢٧
	٢	١	١	١	٣	٤	١		٤	٢	١	٢	٣	٤٣	١١	٥	١٣	١٢	٥٤
				٢	٣	٤			١	١			٣	٣١	٥	٦	٤	١١	٣٦
	١	٢		١	٣	١				١			٤	١٤	٥	٤	٢	٥	١٩

ت	الآية	قمها	سم السورة	صف الماء	السياق الذي وردت فيه الآية
1	﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	9	البقرة	يّب	إنزال الماء
2	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	64	لبقرة	ابل	إنزال الماء
3	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	65	لبقرة	ابل	إنزال الماء
4	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	65	لبقرة	لّ	إنزال الماء
5	﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾	6	براهيم	ديد	أحداث في الآخرة
6	﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾	9	لكهف	لمهل	أحداث في الآخرة

7	﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾	1	لكهف	ور	أحداث في الدنيا
8	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾	8	لفرقان	هور	إنزال الماء
	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾	3	لفرقان	ذب فرات لح أجاج	الحاجز بين ماءين
0	﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾		لسجدة	هين	خَلْق الإنسان
1	﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	2	اطر	ذب فرات لح أجاج	الحاجز بين ماءين
2	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	1	لزمر	نابيع	إنزال الماء
3	﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾	5	حمد	ير آسن	أحداث في الآخرة
4	﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾	5	حمد	ميم	أحداث في الآخرة

5	﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾			بارك	إنزال الماء
6	﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾	1	لقمر	نهمر	إنزال الماء
7	﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾	1	لواقعة	سكوب	أحداث في الآخرة
8	﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾	0	لواقعة	جاج	أحداث في الدنيا
9	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴾	0	لملك	ور	أحداث في الدنيا
0	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴾	0	لملك	عين	أحداث في الدنيا
1	﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾	6	لجن	دق	أحداث في الدنيا
2	﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾	8	لإنسان		أحداث في الآخرة
3	﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾	0	لمرسلات	هين	خَلْق الإنسان
4	﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾	7	لمرسلات	رات	أحداث في الدنيا
5	﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾	4	لنبأ	جاج	إنزال الماء
6	﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾		لطارق	افق	خَلْق الإنسان

المبحث الأول: دلالة صفات الأصوات في سياق ما وقع من أحداث

المطلب الأول: سياق خَلْق الإنسان

1- قال تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة:8]

تبيّن الآية الكريمة أن تناسل ذرية البشر من ماء ضعيف حقير ممتهن(1).

(1) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 220/4 , ومدارك التنزيل وحقائق التأول: 7/3 .

ذكر ابن فارس: "الميم والهاء والنون أصل صحيح يدل على احتقار وحقارة في الشيء, ومنه قولهم:مهين؛ أي: حقير"(1), ويطلق المهين على الضعيف أيضاً(2).

تشكلت الآية الكريمة من (43) صوتاً؛ منها (36) صوتاً مجهوراً بنسبة 83,72%, و(7) أصوات مهموسة بنسبة 16,27%, ويلاحظ على هذا التشكل ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة قياساً بالمهموسة؛ فقد زادت على نسبة (5-1) من الأصوات المهموسة, " وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام [العربي] لا تكاد تزيد على الخُمس أو عشرين في المائة منه, في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة"(3).

ولدى التأمل في نسبة الأصوات المجهورة قياساً بنسبة المهموسة في هذه الآية بالنظر إلى عموم الكلام العربي الوارد في الاستقراء الذي ذكره الدكتور إبراهيم أنيس يمكننا عزو ذلك الارتفاع إلى السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة؛ فقد وردت الآية في الحديث عن دحض افتراء كفار قريش حين ادَّعوا اختلاق النبي صلى الله عليه وسلم القرآنَ الكريم – حاشاه –, وإقرار كون القرآن الكريم منزّلاً من رب العالمين بنفي الريب عنه, وبيان سبب إنزاله وإفادته بأنه إنذار من عذاب الله تعالى الذي نزل بمن قبلهم, فقد سبق هذه الآية قوله تعالى:﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة:2-3], وهذه المعاني المذكورة تنسجم مع ارتفاع نسبة الأصوات المهجورة؛ وذلك لما تتسم به هذه الأصوات من قوة جرس ونبرة, فهي تمتاز بوضوحها السمعي أكثر من الأصوات المهموسة مما سوغ أن يطلق عليها بأنها من صفات القوة(4), وبذلك تكون أدعى لتقرير ما سبق من نفي الريب عن

---

(1) مقاييس اللغة مادة (مهن): 283/5 .

(2) ينظر: الصحاح مادة (مهن): 2209/6 , والمصباح المنير مادة (مهن): 583/2 .

(3) الأصوات اللغوية: 21 .

(4) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 137/1 , ومفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: 51 .

القرآن الكريم وكونه إنذاراً للكفار من عذاب الله تعالى ورد افتراء الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والناظر في سياق الآيات التي وردت فيها هذه الآية الكريمة يقف على ما يتناسب مع الارتفاع في نسبة الأصوات المجهورة؛ ففي الآيات تقرير كمال قدرته تبارك وتعالى في أنّ له الخلق والأمر؛ إذ يقول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة:4-5], هذا فضلاً عن التهديد والوعيد المتمثلين في الآية التي تليها: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة:6] فقد قال القرطبي(ت671هــ) في هذه الآية: "وفي الكلام معنى التهديد والوعيد؛ أي: أخلصوا أفعالكم وأقوالكم فإني أجازي عليها"[(1)], فتقريرُ حقيقة أن لله تعالى الخلق والأمر والتهديد والوعيد المذكور كل ذلك ناسبه ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة التي تقرع القلوب قبل الأسماع؛ لما تتسم به من قوة إسماعها.

يُضاف إلى ما ذكر أنّ في ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة في الآية انسجاماً مع تقرير حقيقة كون الإنسان مخلوقاً ضعيفاً لا يعبأ به, وقد أشار الطاهر بن عاشور (ت1393هــ) إلى الغرض من وصف خلق الإنسان من ماءٍ مهين بقوله: " والمهين: الشيء الممتهن الذي لا يُعبأ به, والغرض من إجراء هذا الوصف عليه الاعتبار بنظام التكوين؛ إذ جعل الله تكوين هذا الجنس المكتمل التركيب العجيب الآثار من نوع ماء مِهراق لا يُعبأ به ولا يُصان"[(2)], فكأنّ في الآية ردعاً لمَن تكبَّر ولم ينصع لأمر الله تعالى بأنّه مخلوق ضعيف لا يُعبأ به.

وتألفت الآية الكريمة من (3) أصوات شديدة بنسبة 6,97%, و(5) أصوات رخوة بنسبة 11,62%, ويُلاحظ على هذا التوزيع الصوتي ارتفاع نسبة الأصوات

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: 89/14 .

(2) التحرير والتنوير: 215/21 .

الرخوة التي تتسم بضعف نبرتها وجرسها, وهذا الضعف في صفة هذه الأصوات جاء منسجماً مع ضعف الإنسان المخلوق مِن ماء ضعيف ممتهن, ولعلّ في إمكانية مدّ الصوت عند النطق بالياء الصائتة في كلمة (مهين) تصويراً لذلك الضعف, وكلما مددنا الياء وأطلنا فيها أمكننا استشعار ذلك الضعف.

2- قال تعالى:﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾ [الطارق:6]

جاءت الآية الكريمة جواباً لسؤال في آية سبقتها تدعو الإنسان إلى النظر في خلقه نظرَ المتفكر مما خُلق[1].

جاء عن العرب: دفقُ الماءُ: إذا انصب بمرة, وجاء القوم دُفقة؛ أي: بدفعة واحدة[2], ويقال: سيرٌ أَدْفَقُ؛ أي: سريع, وفلان يتدفق في الباطق تدفعاً؛ أي: يسارع فيه[3].

تشكلت الآية الكريمة من (19) صوتاً؛ منها (14) صوتاً مجهوراً بنسبة 73,68%, و(5) أصوات مهموسة بنسبة26,31%, وهذا يعني أننا نشهد ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الأصوات المهموسة قياساً بنسبة الأصوات المجهورة بالنظر إلى عموم الكلام العربي الذي جاء في الاستقراء المنقول عن الدكتور إبراهيم أنيس الذي ذكر في الآية السابقة؛ فقد تجاوزت نسبة الأصوات المهموسة خُمس أصوات الآية؛ إذ بلغت ما يزيد على ربع أصوات الآية, وهذا يعد ارتفاعاً في نسبتها بالنظر إلى عموم الكلام العربي, ولو تأملنا في هذه الآية والآية السابقة المتمثلة بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾ [السجدة:8] يُمكننا بلطف نظر توجيه ارتفاع نسبة الأصوات المهموسة في هذه الآية؛ فالآيتان تتحدثان عن خلق الإنسان مُبيّنتين الماء الذي خُلِق منه, ولكن لمّا كان سياق الآيات الذي وردت فيه الآية السابقة ينسجم مع أصوات تتسم بقوة نبرتها وجرسها ووضوحها السمعي ارتفعت نسبة الأصوات المجهورة قياساً بالمهموسة؛ فدَحْض افتراء كفار قريش والإنذار من عذاب الله تعالى,

(1) ينظر: معالم التنزيل: 394/8 .

(2) ينظر: العين مادة (دفق): 120/5 , وأساس البلاغة مادة (دفق): 291/1 .

(3) تهذيب اللغة مادة (دفق): 52/9 , والقاموس المحيط مادة (دفق): 883/1 .

ونفي الريب عن القرآن الكريم, وتقرير كون الخلق والأمر لله تعالى, والتهديد والوعيد الذي ذكرناه, كل ذلك يناسبه ارتفاع في نسبة الأصوات المجهورة المتسمة بقوة نبرتها وجرسها, أما هذه الآية فاختلف سياق الآيات التي وردت فيها؛ فالآية وردت في سياق إخبار عن خلق الإنسان من ماء دافق, ويعزز ذلك وصف الماء الذي خُلق منه الإنسان في الآيتين, فسياق الآية الأولى التي انسجمت مع ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة جاء وصف الماء فيها بالمهين, ومعناه يُناسب سياق التهديد والوعيد الذي ذكر, فهذا يزيد من شدة وقع التهديد والوعيد بالنظر إلى ضعف المُهدَّد وامتهانه, في حين أنّ سياق هذه الآية التي انخفضت نسبة الأصوات المجهورة فيها قياساً بالمهموسة جاء وصف الماء فيها بالدافق ولا إشارة في هذا الوصف إلى الضعف كما كان مع المهين.

أما بالنسبة للأصوات الشديدة والرخوة في الآية فقد شهدت الآية ارتفاعاً جلياً في نسبة الأصوات الشديدة قياساً بالأصوات الرخوة؛ إذ بلغت الشديدة (4) أصوات بنسبة 21,05%, في حين بلغت الرخوة صوتين بنسبة 10,52%, ولعلنا يمكن أن نعزو هذا الارتفاع في نسبة الأصوات الشديدة قياساً بالرخوة – الذي بلغ الضعف – إلى الانسجام مع معنى ما وصف به الماء الذي خُلق منه الإنسان في هذه الآية المتمثل بـــ(دافق)؛ فقد ذكر الفيومي في معجمه: " دفق الماءُ دفقاً من باب قتل: انصب بشدة"[1], وقال الصابوني: " دافق: مصبوب بقوة وشدة, يقال دفق الماء: إذا انصب بدفع وشدة"[2], فمعنى الشدة في (دافق) ينسجم مع ارتفاع نسبة الأصوات الشديدة في الآية, في حين أننا في الآية السابقة المتمثلة بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة:8] شهدنا انخفاضاً في نسبة الأصوات الشديدة منسجماً مع معنى ما وصف به الماء الذي خُلق منه الإنسان المتمثل بـــ(مهين) الدال على الضعف والامتهان.

(1) المصباح المنير مادة (دفق): 197/1 .

(2) صفوة التفاسير: 1484/3 .

المطلب الثاني: سياق إنزال الماء والحاجز بين ماءين

1- قال تعالى:﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنْهَمِرٖ ﴾ [القمر:11]

تحكي هذه الآية استجابة المولى تبارك وتعالى دعاء نبيِّه نوح عليه السلام بعد أن كذّبه قومه ولم يؤمنوا به على الرغم من طول مدة دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى(1).

قال الخليل(ت175هـ): "الهَمْرُ: صبّ الدمع والماء والمطر"(2) , وانهمر المطر: سال(3).

تشكلت الآية الكريمة من (38) صوتاً؛ منها (28) صوتاً مجهوراً بنسبة 73,68%, و(10) أصوات مهموسة بنسبة 26,31%, وهذا يعني أننا أمام آية شهدت ارتفاعاً في نسبة الأصوات المهموسة قياساً بالمجهورة بالنظر إلى عموم الكلام العربي, والناظر في الآية وسياقها الذي وردت فيه يتوقع ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة فيها؛ لأن الآية جاءت في سياق إهلاك لقوم سيدنا نوح عليه السلام وعذاب لهم, ولكن لو تأملنا في سياق الآيات وعلمنا أن المخاطَب فيها هو النبيّ صلى الله عليه وسلم - فقد جاء في آية سبقت هذه الآية قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٖ نُّكُرٍ ﴾ [القمر:6] - لقلنا: إنها تنسجم مع انخفاض الأصوات المجهورة وارتفاع المهموسة؛ وذلك أن المؤمن إذا خالطت قلبَه حلاوةُ الإيمان فلا يحتاج عندئذٍ إلى أصوات مجهورة في إبلاغه, فكيفَ بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ فهو خير مثال في طاعته تبارك وتعالى والاستجابة لأوامره والانتهاء عن نواهيه, أما العاصي فيحتاج إلى ثني قسوة قلبه بخطاب مشحون بنسبة مرتفعة للمجهور حتى يرتدع عن عصيانه ويلين قلبه كي يقبل الحق وينصاع له, فضلاً عن ذلك فإنّ في سياق الآيات ما يعزز ارتفاع نسبة المهموس؛ فقد جاء ذكر تكذيب قوم نوح عليه السلام لنبيهم في قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٞ وَٱزْدُجِرَ

(1) ينظر: الكشاف: 433/4 .

(2) العين مادة (همر): 50/4 .

(3) ينظر: تاج العروس مادة (همر): 441/14 .

﴾ [القمر:9] تسليةً للنبي صلى الله عليه وسلم بألّا يحزن من تكذيب قومه له وعدم إيمانهم به, فهذا ديدن الأقوام مع أنبيائهم[1].

أما بالنسبة للتوزيع الصوتي للشدة والرخاوة فقد شهدت الآية توزيعاً لم تشهده آيات البحث جميعها؛ إذ تساوت نسبتها في الآية فبلغت 18,42% من مجموع أصوات الآية باحتواء الآية على (7) أصوات شديدة و(7) أصوات رخوة, ولعلّ في ذلك انسجاماً مع مآل الأحوال بالماء المنهمر؛ فحال مَن لم يؤمن بسيدنا نوح عليه السلام أصبح في شدة وكرب لا يعلمه إلاّ الله سبحانه, وهذا ينسجم مع الأصوات الشديدة, وحال سيدنا نوح عليه السلام ومَن آمن به أصبح في نعيم ورحمة ولا شدة عليهم, فهم الناجون الذين خصهم الله تعالى بعنايته ورحمته, وهذا ينسجم مع الأصوات الرخوة, ففي الوقت الذي كان الماء المنهمر عذاباً للكافرين بإغراقهم كانَ نجاةً لسيدنا نوح عليه السلام وللمؤمنين.

2- قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[فاطر:12]

تحكي الآية الكريمة مثلاً ضربَه الله سبحانه وتعالى للمؤمن والكافر في عدم استوائهما بالبحرين اللذين لا يستويان؛ فأحدهما طيب حلو شديد العذوبة, والآخر شديد الملوحة مُرّ[2].

تكوّنت الآية من (198) صوتاً؛ منها(156) صوتاً مجهوراً بنسبة 78,78%, و(42) صوتاً مهموساً بنسبة 21,21%, وشبه التوازن هذا بين نسبة الأصوات المجهورة ونسبة الأصوات المهموسة بالنظر إلى عموم الكلام العربي حسب الاستقراء الذي ذكره الدكتور إبراهيم أنيس- أو لنقل: إن الانخفاض اليسر في نسبة الأصوات المجهورة قياساً بالمهموسة بالنظر إلى عموم الكلام العربي- يمكن ردّه إلى أن حقيقة عدم استواء البحرين معلومة لدى المخاطَبين إن كانوا كفاراً أو مؤمنين,

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 179/27 .

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 449/20 , والكشاف: 604/3 .

فالجميع لا ينكر هذه الحقيقة ولا يقول خلافها, ولعدم وجود منكر لها ناسب الانخفاض اليسير في نسبة الأصوات المجهورة التي تتسم بقوة جرسها وتنسجم مع سياق المنكر كي تردعه عن إنكاره وترضخه للحق, والله أعلم .

أما بالنسبة للأصوات الشديدة والرخوة في الآية فقد بلغت الشديدة (28) صوتاً بنسبة 14,14%, في بلغت الرخوة (40) صوتاً بنسبة 20,20%, وهذا الارتفاع في نسبة الأصوات الرخوة التي تتسم بطول رنينها واستمرار جرسها ينسجم إلى حد بعيد مع سياق الآية الذي يذكر جملة من النعم الدائمة المستمرة التي لا انقطاع لها, أنعمها الله تعالى على عباده من البحرين بأكل لحمها طرياً واستخراج الزينة من اللؤلؤ والمرجان, وتسيير السفن فيها للتجارة وغيرها, فاستمرار هذه النعم وديمومتها وعدم انقطاعها يتناسب مع طبيعة الأصوات الرخوة – التي ارتفعت نسبتها في الآية – التي تتصف بطول رنينها واستمراره.

والناظر في لفظي (فرات) و(أجاج) يجد تناسباً بين معانيها وأصواتها؛ فقد جاء عن الخليل قوله: " والأجاج: الماء المر الملح, قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان:53] وهو الشديد الملوحة والمرارة"[1], وجاء عن ابن فارس قوله:" وأما الهمزة والجيم فلها أصلان: الحفيف والشِّدَّة إما حراً وإما ملوحة"[2], ومعنى شدّة الملوحة والمرارة في الأجاج جاء مُناسباً مع أصوات الشدة التي حواها لفظ (أجاج) فالهمزة والجيم المتكرر صوتان شديدان, ولا وجود للأصوات الرخوة في لفظ (أجاج).

أما بالنسبة للفظ (فرات) فقد جاء في معناه: " الفرات: الماء العذب"[3] وجاء أيضاً:" الفرات: أشدّ الماء عذوبة"[4], وقلة أصوات الشدّة في لفظ (فرات) قياساً بلفظ (أجاج) جاء منسجماً مع معنى العذوبة في لفظ (فرات)؛ فالفاء صوت

(1) العين مادة (أج): 198/6 .

(2) مقاييس اللغة مادة (أج): 8/1 .

(3) مجمل اللغة مادة (فرت): 719/1 , وينظر: تاج العروس مادة (فرت): 24/5 .

(4) المحكم والمحيط الأعظم مادة (فرت): 478/9 , وينظر: لسان العرب مادة (فرت): 65/2 .

رخو والتاء شديد والراء متوسط بين الشدة والرخاوة, وبهذا يكون التوافق والتناسب حاصلاً بين لفظي (فرات) و(أجاج) والأصوات المتكونة منها اللفظان.

المبحث الثاني: دلالة صفات الأصوات في سياق ما لم يقع من أحداث

المطلب الأول: سياق أحداث في الدنيا

1- قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك:30]

تحكي هذه الآية خطاب المولى تبارك وتعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم بأن يُبيّن للكفار الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى لتجلب لهم المنافع وتدفع عنهم الشرور – بظنهم وبزعمهم- أنه إذا سُلب منكم سبب الحياة والنعيم الذي لا يعوض المتمثل بالماء فأصبحَ غائراً في الأرض ذاهباً لا تناله الدلاء فمَن الذي يأتيكم بماء ظاهر جارٍ تراه عيونكم فتتنعمون به غير الله سبحانه؟ وفي هذا إشارة إلى عجز آلهتهم التي يدعون من دون الله سبحانه[1].

تشكلت الآية الكريمة من (61) صوتاً؛ منها(46) صوتاً مجهوراً بنسبة 75,40%, و(15) صوتاً مهموساً بنسبة 24,59%, ويُظهر هذا التوزيع الصوتي ارتفاعاً في نسبة الأصوات المهموسة قياساً بنسبة الأصوات المجهورة بالنظر إلى عموم الكلام العربي, ويبدو للناظر في الآية نظرة عجلى أنها تشهد ارتفاعاً في نسبة الأصوات المجهورة قياساً بالمهموسة بالنظر إلى عموم الكلام العربي؛ وذلك لما في الآية من تحدٍ للكفار وإشارة إلى عجز آلهتهم التي يدعون من دون الله سبحانه, ولكن لو نظرنا إلى كون المخاطَب في الآية الكريمة هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم – بدليل قوله تعالى مخاطِباً حبيبه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ ﴾ – لقلنا بمناسبة ارتفاع نسبة الأصوات المهموسة التي تنسجم مع كون المخاطَب طائعاً لمخاطِبه غير منكر له, ومَن مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طاعة ربه والتزام أوامره؟

---

(1) ينظر: التفسير الكبير: 597/30 , وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 222/5 , وصفوة التفاسير: 1370/3 .

أما بالنسبة للأصوات الشديدة والرخوة فقد شهدت توزيعاً متوقعاً ببلوغ الشديدة ضعف الرخوة؛ فقد بلغت الشديدة (14) صوتاً بنسبة 22,95%, في حين بلغت الرخوة (7) أصوات بنسبة 11,47%, وسبب توقع هذا الارتفاع في نسبة الأصوات الشديدة مردّه إلى أمور عدّة؛ منها ما في الآية من إيماء للكفار إلى ما يترقبهم من عذاب الجوع والقحط فهو بمثابة إنذار لهم بنضوب مائهم وذهابه, ووصف الماء بالمصدر ﴿ غَوْرًا ﴾ للمبالغة(1), فضلاً عما" يلمح لهم بعذاب الدنيا قبل الآخرة؛ وذلك بحرمانهم من سبب الحياة الأول وهو الماء"(2), ومنها الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ ؛ أي: لا يأتيكم به أحد غير الله, واكتفى عن ذكره لظهوره في سياق الكلام , ومن قوله تعالى:﴿ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ﴾[الملك:20] (3), ففي الإيماء بوقوع القحط والجوع والإلماح بعذاب الدنيا قبل الآخرة والاستفهام الإنكاري من الشدة ما لا يُنكَر, وكل ذلك ناسبَ الارتفاع في نسبة الأصوات الشديدة, ولا ننسى سياق التهديد الذي جاء في الآية السابقة لهذه الآية في قوله تعالى:﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الملك:29] (4).

2- قال تعالى:﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾ [الجن:16]

تحكي الآية الكريمة حرمان الكفار من نعمة الله تعالى- المتمثلة بالماء النافع الكثير الغزير, أو المتمثلة بالسعة في الرزق على أن تخصيص الماء الغدق بالذكر لأنه سبب سعة الرزق وأصل المعاش- وذلك بسبب عدم استقامتهم على طريق الحق والإيمان والهدى(5), وقيل: المقصود بهذه الآية الجن, والمعنى:" لو ثبت أبوهم الجانّ على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم عليه السلام

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 222/18 , والتحرير والتنوير: 55/29 .
(2) في ظلال القرآن: 3648/6 .
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 56/29 .
(4) ينظر: صفوة التفاسير: 1370/3 .
(5) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 663/23 , ومعالم التنزيل: 161/5 .

ولم يكفر وتبعه ولده على الإسلام لأنعمنا عليهم ولوسّعنا رزقهم"[1], وقيل: المقصود الإنس والجن[2].

تشكلت الآية الكريمة من (53) صوتاً؛ منها(39) صوتاً مجهوراً بنسبة 73,58%, و(14) صوتاً مهموساً بنسبة 26,41%, وهذا يعني ميل السياق الصوتي نحو الأصوات المهموسة دون المجهورة قياساً بعموم الكلام العربي؛ لأنها تجاوزت ربع أصوات الآية, ويمكن تعليل هذا الميل للسياق الصوتي نحو الأصوات المهموسة بأنّ المخاطَب فيها هو النبي صلى الله عليه وسلم؛ فالآية معطوفة على الآية الأولى من سورة الجن التي يخاطب المولى تبارك وتعالى فيها الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله:﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾, وقد جاء عن فخر الدين الرازي قوله في هذه الآية:" هذا من جملة الموحى إليه, والتقدير: قل أوحي إليّ أنه استمع نفرٌ وأن لو استقاموا"[3]؛ أي: إن هذه الآية:﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن:16] معطوفة على قوله تعالى:﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن:1], وإلى هذا أشارَ أبو السعود(ت982هـ) في حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ بقوله: " والجملة معطوفة قطعاً على ﴿ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ ﴾ والمعنى: وأوحيَ إليّ أن الشأن لو استقام الجن والإنس أو كلاهما على الطريقة التي هي ملة الإسلام ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ "[4], وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخاطَب عندئذٍ يُناسب ذلك ارتفاعٌ في نسبة الأصوات المهموسة, فضلاً عن ذلك فالحديث في سياق الآيات التي سبقت هذه الآية يدور حول النفر من الجن الذين استمعوا لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآنَ في صلاةِ الفجر ولم يشعر بهم عليه الصلاة والسلام, ولا باستماعهم القرآنَ فقد أُعلم بذلك عن طريق الوحي, وهذا ينسجم مع ارتفاع الأصوات المهموسة التي تتسم بضعف نبرتها وجرسها, وقولِ ذلك

---

(1) الكشاف: 628/4 , وينظر: التفسير الكبير: 672/30 .

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم: 45/9 .

(3) التفسير الكبير: 671/30 .

(4) إرشاد العقل السليم: 45/9 .

النفر لقومهم حين رجعوا إليهم بسماعهم قرآناً عجباً ببلاغة أسلوبه وحسن نظمه, ثم حديثهم مع قومهم عن هداية القرآن للرشد وإيمانهم...الخ, فكل ذلك الحديث ينسجم مع ارتفاع نسبة الأصوات المهموسة؛ لأن حديثهم لا يسمعهُ الإنس وهو بذلك يكون أقرب إلى مناسبته للأصوات المهموسة التي تتسم بضعف نبرتها وقلة إسماعها.

وحوت الآية (12) صوتاً شديداً بنسبة 22,64%, و(7) أصوات رخوة بنسبة 13,20%, وهذه النسبة المرتفعة للأصوات الشديدة تحاكي الشدّة التي يكون عليها مَنْ يُحرم مِن عطاء الله سبحانه ورزقه, فعدم استقامتهم على طاعة الله تعالى وهديه حرمهم مما كانوا سيسقونه لو استقاموا, فأصبحوا بذلك في شدة وشقاء ناسب ارتفاع نسبة الأصوات الشديدة في الآية.

المطلب الثاني: سياق أحداث في الآخرة

1- قال تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ [محمد:15].

تصف الآية الكريمة ما أعدّه الله سبحانه وتعالى لعبادِهِ المتقين الذين أدّوا فرائضهُ واجتنبوا نواهيه من نعيم الجنة, ثم تنكر مساواة عباده الذين يتنعمون بهذه النعم في الجنة مع الخالد في النار الذي يسقى ماءً قد تناهى في شدة حرّه فتقطّع أمعاءهم(1).

تشكلت الآية الكريمة من (281) صوتاً؛ منها (226) صوتاً مجهوراً بنسبة 80,42%, و(55) صوتاً مهموساً بنسبة 19,57%, وهذا التشكل الصوتي يُظهر توازناً أو شبه توازن بين نسبة الأصوات المجهورة قياساً بالمهموسة بالنظر إلى عموم الكلام العربي المتمثل بكون الأصوات المهموسة تبلغ خُمس الأصوات المجهورة, وهذا التوازن أو شبهه يتناسب إلى حد كبير مع سياق الآية الذي يظهر موازنة بين الخالد في الجنة والخالد في النار, بين نعيم الجنة وعذاب النار, ولم تقتصر الموازنة على سياق الآية فحسب؛ فقد شهد سياق الآيات التي سبقت هذه

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 22/166-168 .

الآية جملة من الموازنات بين المؤمن والكافر بدءاً بالآية الأولى من السورة المتمثلة بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد:1] , وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:2].

ثم تأتي موازنة أخرى في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ [محمد:3], وموازنة أخرى بين مَنْ كان الله مولاهُ ومَن لا مولى له في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد:11], وموازنة أخرى في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد:12].

وتأتي بعد ذلك موازنة في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴾ [محمد:14], فكل هذه الموازنات والمقابلات – إن صحّ التعبير– ناسبها التوازن بين نسبة الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة.

وإذا انتقلنا إلى الأصوات الشديدة والرخوة في الآية نجد ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الأصوات الرخوة– التي تتسم بطول رنينها واستمرار جرسها عند النطق بها[(1)]–؛ فقد بلغت الأصوات الشديدة (32) صوتاً بنسبة 11,38%, في حين بلغت الأصوات الرخوة (47) صوتاً بنسبة 16,72%, ويُعزى هذا الارتفاع في نسبة الأصوات الرخوة إلى تعدد نعيم الجنة المذكور الذي ينسجم مع طبيعة الأصوات الرخوة التي تخلو من القوة والشدّة التي في الأصوات الشديدة, وإذا قيل: إن الآية شهدت ذكراً لعذاب النار فكيفَ يوجّه ذلك مع شهود الآية ارتفاعاً في نسبة الأصوات الرخوة؟ يُجاب على ذلك بأنّ مقطع الآية الذي ذُكر فيه ذلك العذاب المتمثل بقوله تعالى: ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ قد شهد ارتفاعاً في نسبة الأصوات الشديدة قياساً بالرخوة؛ فقد بلغت الأصوات الشديدة فيه (7) أصوات بنسبة 18,91%من

(1) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: 109 .

أصوات مقطع الآية, في حين بلغت الأصوات الرخوة في المقطع نفسه (5) أصوات بنسبة 13,51%, ولا يخفى التناسب بين الأصوات الشديدة ومشهد العذاب المذكور في الآية, فضلاً عن ذلك فقد زادت نسبة الأصوات الشديدة في الألفاظ التي تبيّن مآل مَن يُسقى ماءً حميماً في قوله تعالى:﴿ فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾؛ فقد بلغت (5) أصوات شديدة بنسبة 26,31% من مجموع أصوات قوله تعالى: ﴿ فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ البالغة (19) صوتاً, في حين بلغت الأصوات الرخوة صوتين بنسبة 10,52%, وذِكْر ما ينتج عن سقيهم ذلك الحميم من تقطيع أمعائهم يزيد المشهد رهبة وشدة, إذن فارتفاع نسبة الأصوات الرخوة في عموم الآية وتناسبه مع كون الحديث في جُلّ الآية عن نعيم الجنة لم يمنع أن ترتفع نسبة الأصوات الشديدة في مقطع الآية الذي يحكي مشهد العذاب, ثم ترتفع نسبة الشديدة أكثر عند تقطيع أمعاء الكافر في النار بعد سقيه ماءً حميماً.

2- قال تعالى:﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان:18]

تحكي هذه الآية نعيماً في الجنة أعدّه الله سبحانه وتعالى لأهل الطاعة والإخلاص متمثلاً بعين ماؤها عذبٌ طيّب سهل المساغ[1].

تشكلت الآية الكريمة من (25) صوتاً؛ منها (19) صوتاً مجهوراً بنسبة 76%, و(6) أصوات مهموسة بنسبة 24%, وهذا يعني أن الآية تشهد ارتفاعاً في نسبة الأصوات المهموسة قياساً بالمجهورة بالنظر إلى عموم الكلام العربي, وهذا متوقع؛ وذلك لانسجام الأصوات المهموسة التي تتسم بضعف نبرتها وجرسها مع سياق الآية الذي يشهد نعيماً دائماً غير منقطع لأهل الطاعة في الجنة, فضلاً عن مجيء هذه الآية في سياق ذكر مجموعة من النعم التي أعدها الله سبحانه لهم؛ إذ يقول المولى تبارك وتعالى:﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الإنسان:12-17],

(1) ينظر: البحر المحيط: 365/10 .

فالنعيم المقيم الذي ذُكر في الآيات تناسبَ مع ارتفاع نسبة الأصوات المهموسة, فالمقامُ لا يتطلّب ارتفاعاً في الأصوات المجهورة المتسمة بقوةِ جرسها ونبرتها التي تتناسب مع مقام الإنكار والجحود والعناد والتهديد.

والناظر في الآية يتوقع شهودَها ارتفاعاً في نسبة الأصوات الرخوة قياساً بالشديدة, وكان ذلك؛ إذ بلغت الأصوات الشديدة صوتين بنسبة 8% من مجموع أصوات الآية, في حين بلغت الأصوات الرخوة (6) أصوات بنسبة 24%, وهذا يعني أن الأصوات الرخوة بلغت ثلاثة أضعاف الأصوات الشديدة, ومردّ ذلك مشهد النعيم الذي شهده سياق الآية, فالأصوات الرخوة تتسم بطول رنينها وامتداده واستمرار جرسها وكأنها تصور امتداد النعيم الدائم غير المنقطع في الجنة المتمثل بالعين التي يشربون منها, والمتأمل في لفظة ﴿ سَلۡسَبِيلًا ﴾ يجد محاكاة بين معناها وأصواتها؛ فقد ذكر الزجاج (ت311هــ) معنى السلسبيل بقوله: " صفة لما كانَ في غايةِ السلاسة"[(1)] وذكر الزمخشري تعليلاً لتسميتها بالسلسبيل بقوله: " لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها"[(2)], وذكر ابن عاشور(ت1393هــ) السلسبيل بقوله: " وصف قيل: مشتق من السلالة؛ وهي السهولة واللين"[(3)], وهذه السهولة والسلاسة مُستشعَرة من صوت السين المهموس الرخو الذي تكرر في لفظة﴿ سَلۡسَبِيلًا ﴾ , ومما زاد في ذلك الاستشعار حركةُ السين المتمثلة بالفتحة التي تعد أخف الحركات[(4)] وأوسعها[(5)], فضلاً عن صوتي اللين المدّيّين المتمثلَين بالياء والألف في ﴿ سَلۡسَبِيلًا ﴾ فلهما إسهام في تصوير السلاسة واللين بامتداد الصوت فيهما, فهما من الصوائت التي تمتاز بسهولة

(1) معاني القرآن وإعرابه: 261/5 .

(2) الكشاف: 672/4 .

(3) التحرير والتنوير: 394/29 .

(4) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: 410 , والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: 47 .

(5) ينظر: سر صناعة الإعراب: 20/1 , والأصوات اللغوية: 41 .

إنتاجها, وسُميت مديّة" لامتداد الصوت بها في يسر ولين"[1], فالقارئ لهذه الآية قراءة استشعار يجد تصويراً لتلك السهولة والسلاسة لمعنى السلسبيل في أصواتها.

الخاتمة

خلص البحث إلى جملة من النتائج تتمثل بالآتي:

- الاتساق والانسجام بين الأصوات والسياق الذي وردت فيه؛ فسياق الترهيب يتطلب – غالباً – أصواتاً تتسم بالقوة والشدّة؛ لأنها أشدّ وقعاً على النفس وأكثر تأثيراً عليها, ولم ينحسر ذلك على مستوى الآية, بل وجدنا ذلك على مستوى اللفظ الواحد أيضاً كما في لفظي (فرات) و(أجاج).

- شهود مشهد النعيم والعذاب تناسباً مع ارتفاع نسبة الأصوات الرخوة والشديدة التي تنسجم معها؛ فارتفاع نسبة الأصوات الرخوة التي تتسم بضعف نبرتها وجرسها كان في مشهد النعيم كما في قوله تعالى: ﴿ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴾, وارتفاع نسبة الأصوات الشديدة التي تتسم بقوة نبرتِها وجرسها كان في مشهد العذاب كما في قوله تعالى: ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾.

- التوافق بين نسبة الأصوات الشديدة والرخوة مع المعاني لم يكن على مستوى الآية فحسب, بل كان التوافق حاضراً مع المشاهد التي حوتها الآية الواحدة؛ فقد لاحظنا ارتفاع نسبة الأصوات الرخوة في الآية التي شهد معظمها مشاهد لنعيم الجنة في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ , ثم شهدت الآية نفسها ارتفاعاً في نسبة الأصوات الشديدة في مشهد عذاب فيها متمثلاً بقوله تعالى: ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾.

- كان لمعنى ما وُصف به الماء في الآية انسجام مع كثرة الأصوات الواردة فيها, وقد لاحظنا ذلك في الآيتين اللتين تتحدثان عن خَلْق الإنسان؛ فقد وصف الماء في الآية التي شهدت ارتفاعاً في نسبة الأصوات الشديدة المتسمة بالقوة بـــ﴿ دَافِقٖ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾ وارتفاع نسبة هذه الأصوات ينسجم مع معنى ﴿ دَافِقٖ ﴾ المُفسر بانصباب

(1) الدقائق المحكمات في المخارج والصفات وما يتعلق بهما من الأحكام المهمات: 80 .

الماء بدفعٍ وشدّة, ووصف الماء في الآية التي شهدت انخفاضًا في نسبة الأصوات الشديدة بـــ﴿ مَّهِينٍ ﴾ في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾, وانخفاض نسبة هذه الأصوات ينسجم مع معنى ﴿مَّهِينٍ﴾ المُفسر بالضعيف والممتهن.

– كان لأصوات المد حضور في تصوير معنى ما وصف به الماء, وبدا ذلك جلياً في لفظ ﴿مَّهِينٍ ﴾ , و﴿سَلۡسَبِيلٗا ﴾.

– إنّ الماء الذي نزل بأقوامٍ عذاباً ليغرقهم كان رحمة بالمؤمنين ونجاة لهم, وحصل ذلك مع سيدنا نوح عليه السلام وأتباعه الذين آمنوا به؛ إذ نجاهم الله تعالى به, وأغرق مَن كفر به ولم يؤمن, وألقى ذلك بظلاله على نسبة الأصوات الشديدة والرخوة في الآية؛ إذ شهد توزيعاً لم تشهده آيات البحث كلها بتساويهما.

References

- Linguistic sounds: 20, and see: Phonetic Studies among the Scholars of Tajweed: 238, and the phonetic term among ancient Arabic scholars in the light of contemporary linguistics.
- Investigations in Linguistics and Linguistics.
- Linguistic voices: 124, 125.
- Revealing the faces of the seven recitations and their reasons and arguments: 1/137, and the concept of strength and weakness in the sounds of Arabic: 51, and precise subtleties in exits and adjectives and related rulings: 121.
- Linguistic Voices: 21, In Phonetic Research among the Arabs: 44, and Phonetic Studies among the Scholars of Tajweed: 240.
- Phonetic Studies of Tajweed Scholars: 257.
- Revealing the faces of the seven readings: 1/137, and see: Al-Nashr in the Ten Readings: 1/202, and the concept of strength and weakness in Aswat Al-Arabiya: 51.
- Studies in Philology: Dr. Subhi Al-Saleh: 281.
- Al-Kitab: 4/435, and Phonetic Studies for Tajweed Scholars: 260, 261.

- Phonetic Studies of Tajweed Scholars: 260, 216, and Studies in Philology: 281.
- Lights of Revelation and Secrets of Interpretation: 4/220, and References to Revelation and Facts of Interpretation: 3/7.
- Language Standards Article (Professionals): 5/283.
- As-Sahih Article (Mahan): 6/2209, and Al-Misbah Al-Munir Article (Mahan): 2/583.
- Linguistic sounds: 21.
- Revealing the faces of the seven readings, their reasons and arguments: 1/137, and the concept of strength and weakness in Aswat Al-Arabiya: 51.
- Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an: 14/89.
- Liberation and enlightenment: 21/215.
- Milestones of Download: 8/394.
- Al-Ain Article (Dafaq): 5/120, and Basas Al-Balaghah Article (Dafaq): 1/291.
- Tahdheeb Al-Lughah article (streaming): 9/52, and Al-Qamos Al-Muheet article (streaming): 1/883.
- The illuminating lamp, Article (stream): 1/197.
- Safwat Al-Tafseer: 3/1484.
- Al-Kashf: 4/433.
- Al-Ain Article (Hummer): 4/50.
- Crown of the Bride Article (Hummer): 14/441.
- Tahrir and Tanweer: 27/179.
- Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an: 20/449, and al-Kashshaf: 3/604.
- Al-Ain, Article (A): 6/198.
- Language standards Article (A): 1/8.
- The totality of the language, Article (Fart): 1/719, and see: The Crown of the Bride, Article (Fert): 5/24.

- The arbitrator and the greatest ocean, Article (Fart): 9/478, and see: Lisan Al Arab, Article (Fart): 2/65.
- Al-Tafseer Al-Kabeer: 30/597, Anwar Al-Tanzel wa Asrar Al-Ta'wil: 5/222, and Safwat Al-Tafseer: 3/1370.
- Al-Jami' li Ahkam Al-Qur'an: 18/222, and Al-Tahrir and Al-Tanweer: 29/55.
- In the shadows of the Qur'an: 6/3648.
- Tahrir and Tanweer: 29/56.
- Safwat Al-Tafseer: 3/1370.
- Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an: 23/663, and Ma'alim al-Tanzel: 5/161.
- Al-Kashshaf: 4/628, and see: Al-Tafsir Al-Kabeer: 30/672.
- Irshad Al-Aql Al-Saleem: 9/45.
- The Great Interpretation: 30/671.
- Guidance for the Right Mind: 9/45.
- Jami al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an: 22/166-168.
- The Phonetic Term of Ancient Arabic Scholars in the Light of Contemporary Linguistics: 109.
- Al-Bahr Al-Muheet: 10/365.
- The meanings of the Qur'an and its syntax: 5/261.
- Al-Kashf: 4/672.
- Liberation and enlightenment: 29/394.
- Al-Maluki's Explanation of Conjugation: 410, and Arabic Conjugation Through Modern Phonology: 47.
- The Secret of Syntaxing: 1/20, and Linguistic Voices: 41.
- Accurate subtleties in exits and attributes and related rulings: 80.

The Signification of the qualities of sound in the Context of Describing Water in the Glorious Quran

Masood Sulaiman Mustafa *

Abstract

No doubt, language with its different levels is regarded as the most important factor in conveying meanings. Sound is the smallest unit in language which contributes in changing meanings. It is explained that how the sound is accordant with the meanings created by the sounds whether it is conducted with other sounds or by itself. This is clear from the qualities of sounds of which the Qur'anic verses are made, which appear in the context of describing water in in the Glorious Quran.

The research is composed of two sections preceded by an introduction about the qualities used as tools for analysis in this research.The first section discusses the signification of qualities of sounds in the context of the events happened. The second section is concerned with a number of findings. Important among them are the symmetry and harmony between the qualities of sounds and the context in which they occur. For example, the context of frightening often requires sounds characterized by stress , because they have a profound effect on the psyche.

Key words: Harmony , sounds , Arab speech , Clarity , Meanings.

∗ **Asst. Prof/Department of Arabic Language/College of Education for Human Sciences/University of Mosul.**